DOI:10.52113/uj05/022-15/3173-3178 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

التجليات العلامية في بلاغة الجمهور

وليد شاكر نعاس*

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2022/12/28

تاريخ التعديل : ------

قبول النشر: 2022/12/28

متوفر على النت: 2023/1/15

الكلمات المفتاحية :

بلاغة الجمهور، العلامات، الهتافات ، التصفيق، الرسم، حركات الجسد .

الملخص

هذه الدراسة تطمح أن تقف على أبرز المعالم التي يستنطقها الجمهور في استجاباته المختلفة، أكانت علامات لفظية أو غير لفظية، واقفين فيه على التدليل المتجلي عن تلك العلامات، وما فيه من شحن عاطفي يصور جانبا من إدراك الجمهور لما ينتج له من مثيرات تستفز ذهنيته ومشاعره. أضف إلى ذلك إن تلك العلامات الموظفة تسليعًا من الجمهور، لها دعائم قارة في المخيال العام، ما يجعلها استجابة لها أثرها التواصلي بين الجمهورمن جهة، ومع المرسل إليه من جهة ثانية، وقد تكون تلك التجليات العلامية ثقافة جماهيرية، لها تصوراتها المسبقة، وعيًا بمجمولها وتأثيرها.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

المقدمـة:

أولا: الهتافات

تشير مفردة هتف لغويا إلى الصوت الجافي العالي، وقيل: إنه الصوت الشديد، وقد هتف يهتف هتفا، أي يدعو بصوت مرتفع صائحا ب فهي عبارات محددة تركيبًا لغويا، سهلة في صوغها ونطقها وتلقيها، سهلة في تذكرها استدعاء في مواقف وحالات مختلفة، بما لها من محمول دلالي وثقافي، إرسالًا قصديا يؤكد على قضية شكلها المناداة بصوت مرتفع، يتوافق مع مقام المنادي عليه، بمعنى آخر أن تتلاءم شدة نبرة الصوت ونغمته مع الفكرة التي يتأسس الهتاف عليها، وتلك التي يراد منه توصيلها، أو ، يراد أن يدعي لها بواسطة ، وبه يتحدد الهتاف كصوت يتوافق إرسالا من المتكلم إلى المتلقي، وتألفا في المواقف بينهما، بما يتيسر للمرسل أن يؤثر أو يحقق جانبا من قصديات هتافه وربطا بما ذكرناه آنفا، تكون الهتافات المتمايزة نبرة صوتية قد تحققت مضامينها بما يتماثل مع المواقف التي انوجدت بسببها الهتافات، فثمة هتافات ذات مسحة غنائية، وأخرى دينية، وثالثة سياسية، ونحو ذلك، أي أن الجماهير تستنطق الهتافات ذات المضامين التي تعكس موقفها من المرسل إليه، أكانت سلطة أو غيرها، بوصفها وسيلتها العلامية والإعلامية في تسليع مطلبها، وقد لا تحدد بإطار يوضح أداءها، فقد تكون الهتافات ذات مضمون اجتماعي شعبي ظاهريا، لكن مضمرها قد يكون توبيخا سياسيا أو دينيا.

على أن الجماهير التي تستنطق تلك الهتافات شفاهة في تجمعاتها، إنما تعيد حبكها وتشكلها قصدا في تسويقها المضموني الجديد، سواء أكانت في تظاهرات، أو في تشييع الشهداء في الساحات، أو في كرنفالاتها ذات الموروث الشعبي، استجابة جماهيرية تتلاءم مع الموقف والحال التي انبثقت بسببها

*الناشر الرئيسي : E-mail : Walid.shakir@mu.edu.iq

الهتافات. ولأن الهتافات هي لسان حال الجماهير المختلفة اجتماعيا وثقافيا، ووسيلتها في إيصال مطالبها، فإنها ينبغي أن تكون مباشرة وبسيطة في بنيتها التركيبية اللغوية، "تسهيلًا لحفظها، وأن يكون تركيبها مفعما بالمحسنات اللفظية التي تضفي على أدائها الانسيابية الهرمونية، بما يمنح هذا الأداء قدرة على تحريك الأحاسيس وتهيج الوجدان وتأجيج المشاعر...، تفيض بالمحسنات والمزينات اللفظية، التي تأتي في مقدمتها السجع، الذي غالبا ما يكون عفويا وبعيدا عن التكلف، وخاليا من التكرار الممل" على أن الوقوف على صياغات الهتافات الجماهيرية يكشف أنماطا بديعية مختلفة، من طباق وجناس ومقابلة والتفات وترصيع ونحو ذلك من مظاهر موسيقية لها مفعولها في تحقيق استجابات جماهيرية واسعة، وبذات الوقت يكشف عن تصنيفها المضموني المتساوق مع ذهنية المرسل إليه.

ويرى أحد الباحثين المعاصرين أن الهتافات التي تصدحها حناجر المتظاهرين لها صوغ يتناسب مع مقامها في لحظات إنشادها [4]، منها ما يأتي أداء مع مسيرات الشهداء، مثل: "بالروح بالدم نفديك يا شهيد". ، ومنها ما يأتي في لحظات المواجهة والاشتباك مع الطرف الآخر، سلطة كانت أو من يمثلها، بما يؤكد ثوابت الجماهير عليها في تلك اللحظات المخيفة والصعبة، مثل: "تبقه بدينه الراية " للتحرير عناية". ...

ومنها ما يكون هتافا للتعبئة الجماهيرية، أي ذات طابع تحريضي مقصده حشد أكثر فئة من الجماهير بما يلهب مشاعرهم ويستفز أحاسيسهم بوصفهم أبطالا، مثل: " بالروح بالدم نفديك يا عراق".

وهناك رابعا هتافات الجماهير التي تؤكد انتماءها لفئة ما، وهذه تبرز كحاجة آنية لتأجيج المشاعر في موضوعة ما، مثل: " الصوت صوتك يا وطن ما يعله صوت". **

وأحسب أن ما يصدر عن الجماهير من هتافات يتوزع إلى فئات ثلاث، هي:

1 – عقائدية: ترتكز على مسلمات دينية تستند عليها ذهنية الجماهير، إشهارا لها تجاه موضوعة ما، تكون المادة الخام لهويتها الدينية.

2 – نخبوية: هتافات تسلعها الجماهير التي تنتمي إلى نخب سياسية أو حزبية، بواسطتها نختزل الآخر إلى صديق أو عدو.

3 – شعبية: تكون معبرة عن الضمير الجمعي للجماهير، بما يجعلها منصهرة في بوتقة واحدة، لا تمايز بين جمهورها عقائديا أو نخبويا، أو بين طبقة اجتماعية وأخرى، فهي الفضاء الأرحب، الذي يصهر الجميع توافقا حول موضوعة وطنية أو ما شابهها، مثاله تظاهرات تشرين التي حدثت في العراق عام ٢٠٢٠ واستمرت مدة زمنية كبيرة.

ويبقى أخيرا السؤال: ما هو المسوغ للتظاهرات؟ ، نعتقد ثمة إجابات عديدة، منها:

1 – تأجيج المشاعر والأحاسيس تجاه قضايا لها رباطها الوثيق مع ذهنية الجماهير.

2 – لها أثرها الإعلامي والإعلاني، إشهارا لها في قضية أو مطلب ما.

3 – إكساب الجماهير صفة أدائية جماعية في مواجهة خطاب السلطة.

4 – كسر حاجز الخوف في مواجهة السلطة ومليشياتها وإجرامها، بما يكسب الجماهير قدرة على التحشيد مرات ومرات.

5 . في الغالب الأعم تحمل التظاهرات أفكارا ورؤى جديدة، تثير خطابا جديدا رافضا، محذرًا، فاضحًا ،... الخ.

6 – اتضاح مدى التأثير الجماهيري تجاه قضية ما، مما يشعر السلطة بحجم ومعالجتها هذه القضية

7 – الخروج من بوتقة الطائفة والعقيدة، في أحيان كثيرة لحساب الانتماء لقضايا الوطن.

8 – هي وسيلة إشهار ورسالة إبلاغية موجهة للطرف الآخر.

DOI:10.52113/uj05/022-15/3173-3178

ثانيا: التصفيق

في المعجم ورد بأنه الضرب الذي يسمع له صوت، وصفق بيديه معا، بما يسمع لها صوتًا، أي ضرب باطن إحداهما على باطن الأخرى.

فهو أحد الوسائل الجسدية التي يتوسلها الجمهور استجابة منه تجاه حدث ما، قصد تكوين رسالة لها مفعولها التأثيري في انتاج خطاب " تعاوني يشترك في إنتاجه طرفان، متكلم وجمهور، لكل منهما دوره والتزاماته". [6] وقد وقف الدكتور عماد عبد اللطيف عند معلم التصفيق بما يغنينا الوقوف عنده، وذلك في دراسته المتميزة (لماذا يصفق المصريون)، مفليًا التصفيق نوعًا وزمانًا وحضورا وأثرا ومؤثرا...، مشخصا حضوره في الخضاب السياسي بشكل رئيس.

على أن التصفيق ظاهرة إنسانية موغلة في القدم، استخدمت في مقامات مختلفة، ذكر القرآن الكريم واحدة منها، قوله تعالى في سورة الأنفال (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون [7]، بما لها من ارتباطات عقائدية أو اجتماعية، بما يستفز الجمهور على الاستجابة (تصفيقا)، كعلامات لها محمولها الدلالي المؤثر.

فثمة تصفيق عفوي وآخر مفتعل، بين تصفيق موجه للسلطة وآخر موجه لغيرها (شاعر، خطيب،... الخ)، وعلى وفق العلاقة بين الطرفين، الجمهور (المرسل) والآخر (المرسل إليه)، يمكن أن نقرأ التصفيق، ونشخصه محددين معالمه والقصد من إنتاجه.

وعطفا لما قلناه آنفا، إن التصفيق الذي يكون أحد استجابات الجمهور، إنما يتكأ على مثيرات يستدعيها الطرف المقابل للجمهور، كي يستفز عواطفه ومشاعره، وهي في معظمها تدور على المثيرات الثلاثة: السلطوي واللغوي والأدائي. [8] ولكل منهما أنماطه وأدواته ومضامينه المتناسبة مع الحدث.

ثالثا: الرسم

الرسم في المعاجم هو أحد العلامات التواصلية بين الجمهور والسلطة، فهو إبداع يتوسل الخط واللون والظل عن فكرة معينة، بوصفه رسالة مقصودة، لها مضمونها التعبيري القائم على قواعد تبرز موقف الجمهور تجاه قضية أو حدث ما، كأن الرسم خطاب صورة فوتوغرافية، بما فيه من إثارة بصرية توحي بدلالات ورموز يستنطقها المتلقي، جمهورا كان أم فردا، لغرض الإثارة والتأثير في تغيير قناعات المرسل إليه، أو فضح تزيفه، أو مواجهته وتعريته، أو نحو ذلك من قصديات إرسال "خطرة يقوم من خلالها الفنان بالنقد الاجتماعي،

أو التحريف للشكل الظاهري للإنسان". [9] على أن الرسم فن قائم بذاته له أصوله وقواعده عند الباحثين في تخصصه، فثمة أسلوب ومعالجة تحده بحدود معلومة، لها عيناتها في المجتمع، فضلا عن أنماطها وطرائقها، بوصفها ' رسالة يمكن أن تفهم بطريقة مباشرة وسهلة، اما يحتويه هذا الفن من إشارات وإيحاءات مبسطة قادرة على تشكيل وعي مسبق عن قضية ما". [10]

وقد يتشعب الحديث عن الرسم فنا تواصليا قائما على التفاعل بين المرسل والمرسل إليه، بما يثيره من عواطف مضمونية وثقافية، لها مقصدياتها التي يمكن إجمالها بالآتي:

1 – تحفيز ذهنية الجمهور وأتباعهم تجاه قضية ما.

2 – إثارة العواطف والأخيلة كي تتألف ، مع القضايا المطروحة من قبل الجمهور.

3 – إحدى وسائل الرفض التي يتبناها الجمهور ضد السلطة.

4 – تصويب الاتجاهات السلوكية لفئات مستهدفة من خلال مضامين مختلفة. أو نحو ذلك. [11]

وعلى وفق ما تم عرضه يتضح أن الرسم له مفعوله في بلاغة الجمهور، لما له من وظائف متنوعة، تتوزع بين أن تكون خبرية أو تربوية أو معلوماتيه أو إتصالية أو توعوية.

رابعًا: حركات الجسد

يعد الجسد وسيلة يستدعيها الإنسان في مواقف عديدة، بوصفها وعيا حسيا له إطاره المنسجم مع الذات الإنسانية إزاء شعورها بما يحيط بها. مثلا: حين تضع الساق اليمنى فوق

DOI:10.52113/uj05/022-15/3173-3178

اليسرى، كأنه شعور التحكم بذاتك، وخلاف ذلك (اليسرى فوق اليمنى)، قد يشير لعدم الطمأنينة، وكذا سائر أعضاء الجسد حين نستخدمها شعوريا أو دون شعور، موقفا ينسجم مع دواخلنا.[12].

ولذلك كانت حركات الجسد هي أحد معالم الجماهير، وبالأخص في الملاعب الكروية والكرنفالات الشعبية، [13] لتكشف عن وسيلة من أدوات الرسائل التواصلية، التي تبث ضمن تجمعات جماهيرية تتوسل الجسد رسالة لها لغتها الرمزية. والتي ترتبط بنشاط وممارسات لها قصدية التحكم والإرسال إلى جهة ما، لتحقيق ما تصبو إليه الجماهير على أن حركات الجسد تتفاوت تبعا للوسط الاجتماعي الذي تنبثق عنه مقصديات التواصل (غير اللفظي) مع الآخر، وفق تصورات يفهمها الطرفان، وبذات الوقت فإن حركات الجسد تتساوق مع ما يفكر فيه العقل قصدا إرساليا، دون أن يكون للنطق أي حضور، لأن هناك ما يعرض عنه من علامات جسدية، ربما تتجاوز البعد اللغوي، بما لها من مفعول تحفيزي ضمن مدركات المرسل إلى المرسل إليه. وهو ما نلحظه كثيرا في عمليات الرفض التي تكون عفوية من أشخاص يطلب منهم فعل كذا، أو يستمعون لكلام فيجيبونه بحركات جسدية تلاءم الموقف حسب تصورهم.

من جانب آخر فإن حركات الجسد تتيح لنا تفسير المشاعر المنبثقة من الجماهير، التي تعتقد أن تلك العلامات الجسدية المستخدمة من قبلها، لها تأثيرها المفاهيمي أمام الآخر، لأنها مشاعر غير مزيفة في آنية صنعها كرد فعل تجاه حدث ما، ورغبة في شدة أنتباه الآخر (المرسل إليه).

خامسا: التعليقات والتغريدات

من مشاهد التطور التكنولوجي في وسائل التواصل الإلكتروني على منصاته المختلفة، اليوتيوب والفيسبوك والتليغرام والتويتر وغيرها، تبرز ظاهرة التعليقات المقدمة على تلك المنصات الإلكترونية من قبل جمهور افتراضي، استجابة إزاء حدث ما، وذات مصاديق في بثها المختلف إعلاميا، تجسيدا للتفاعل القائم بين الجمهور وما يقدم على تلك المنصات، سواء أكانت كتابية أو رسوم أو وسائط صورية أو نحو ذلك من علامات توصيل مختلفة.

إن العديد من الجمهور الافتراضي يتفاعل مع ما ينشر على وسائل التواصل الإلكتروني وفق تعليقات تختلف كما ونوعا ومحتوى، تمكنهم من إيصال استجاباتهم وأفكارهم الشخصية أو الانتمائية، رسالة مقصودة تجاه ما يبث في شتى المجالات. [14]

على أن الباحثين يتفقون على أن هذا الجمهور الافتراضي الذي يتواصل علاميا، إنما يقف خلف الجهاز الإلكتروني، ضمن مواقعه المختلفة الاستخدام، معلقا هنا وهناك، يتمايز جنسا وثقافة وعمرا وموطنا وانتماء وعقيدة وبيئة وشكلًا... الخ، وهم يمثلون بهذا الاختلاف محصلة جمهور عشوائي ضمن معايير البحث العلمي، بوصفه ذي عينات مختلفة قابلة للدرس والتحليل وفق أهداف الخطط البحثية عن تلك العينات العشوائية افتراضا، وبما تثيره تلك المجموعات من إفرازات مختلفة، يمكن أن تجيب عن أسئلة مهمة ضمن دراسة بلاغة الجمهور.

الخاتمة:

1.أشر البحث التجليات العلامية للجمهور تواصلا يجمع بينهم، استجابة منهم تجاه مثيرات مختلفة، تحفز وعيهم لاستنطاق علامات تتوافق مع إدامة الحوار مع الآخر، هتافا أو تصفيفا أو نحو ذلك.

2.إن التجليات العلامية للجمهور غدت ظاهرة مألوفة في فضاء مفتوح، بوصفها معمار للصورة الجمعية الواعية أحيانا تجاه ما ترسله من رسائل، وأحيانا أخرى تكون انعكاسا للقيم السلبية للفئات ترسل الرسائل الطائفية أو الاقصائية أو المتمردة دون وازع منها للضمير الجمعي.

3.هذا البحث في حقيقته استجلاء ملامح عن تجليات بلاغة الجمهور، لكنه في الحقيقة يمكن أن يعاين على وفق عناوينه

DOI:10.52113/uj05/022-15/3173-3178

الفرعية، في دراسات معمقة تلجه في تمثلات مختلفة فضاء، واقفة على أشكاله وأنماطه.

4.إن العلاقات التي يتوسلها الجمهور تحمل ثيمات دلالية عديدة في مضمونها، ورسمها، وفضائها، ومحمولها، ومحيطها الثقافي والاجتماعي...، وعلى وفق الاستجابة يكون تسليعها من قبل الجمهور، للوصول إلى ما يريده ويصبو

5.إن هذه العلامات المتجلية إرسالا من الجمهور، ردود فعل منه تجاه ما حدث هنا أو قضية هناك، توقف الباحث على مقدار التباين والتمايز في المرسل، فهما وثقافة وانتماء اجتماعيا...، بل ويمكن من خلال هذا التباين رصد المضمر في تلك الاستجابات العلامية، وكشف الهوة الفارقة بين الحدث المسبب للاستجابة، ونمط عقلية المرسل للاستجابة.

الهوامش:

1 – ينظر لسان العرب (مادة هتف)، ص: ١٥/٢٧.

2 – الهتاف قسم الاستمرار في الانتفاضة، محمد سليمان، ص:٢.

3– م، نفسه، ص:٣.

4 .ينظر، م، نفسه، ص: 4.

5 – ينظر، م، نفسه، ص:5.

6 – ينظر لسان العرب (مادة صفق)، م8، ص:٢٥٤.

7 – لماذا يصفق المصريون، ص:٩٢.

8 – ينظر تصفيق الجمهور في الخطاب السياسي، محمد لمين مقرود، ص:٩.

9 – تأملات نقدية، كريست إرنست، أندرية مارتن، ص:٢١.

10 – الإخراج الصحفي، محمود رمضان، ص:٦٧.

11 – ينظر فن الكاريكاتير، دراسة علمية نظرية وتطبيقية، ص:47.

12 – سايكولوجيا الجماهير، ص:٢٩.

13 – ينظر الدور السياسي للألعاب الرياضية، ص:445.

14 – ينظر الخصائص الجمالية لاستجابة الجمهور لشعر محمود درويش، ص:٣٣.

*ردده متظاهرو تشرين في العراق إثناء صدامهم مع القوات المسلحة.

* ردده متظاهرو تشرين في العراق في ثورتهم الوطنية.

المصادروالمراجع:

1.الإخراج الصحفي، محمود رمضان، مكتبة المتنبي، ط1، ٢٠٠٦

2.تأملات نقدية، كريست إرنست، أندرية مارتين، ترجمة: مركز ابن العماد دمشق، السعودية، دار العبيكان، ط١، ٢٠٠٩

3.تصفيق الجمهور في الخطاب السياسي: محمد لمين مقرود، مجلة العلامة، المجلد: 6، العدد: ٢، آب، ٢٠٢١

4.الخصائص الجمالية لاستجابة الجمهور لشعر محمود درويش، امتنان الصمادي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة محمد بوضياف، كلية الآداب واللغات، ع٦، جانفر، ٢٠١٩

5.الدور السياسي للألعاب الرياضية: محمد أحمد مفتي، مجلة جامعة الملك سعود، م5، 1413هـ_١٩٩٣م

6.سايكولوجيا الجماهير، غوستاف لوبون، ترجمة: هاشم صالح، بيروت، دار الروايات العالمية، ط١، ٢٠٢١

7.فن الكاريكاتير، دراسة علمية نظرية وتطبيقية، طلال الشعشاع بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ط١، ٢٠١١.

8.لسان العرب، ابن منظور (ت-٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، مصر، دار المعارف، ط١، ١٩٨٠

9.لماذا يصفق المصريون، عماد عبد اللطيف، مصر، دار العين للنشر، ط١، ٢٠٠٩

10.الهتاف قسم الاستمرار في الانتفاضة، محمد سلمان، مجلة الدراسات الفلسطينة، المجلد: ١٩٩١، ٧٤، ٣٠ حزيران، ١٩٩١.

Significant manifestations in public rhetoric

Walid Shakir Naas

summary:

This study aspires to stand on the most prominent features that the public asks in its various responses, whether verbal or non-verbal signs, standing on the pampering

DOI:10.52113/uj05/022-15/3173-3178

manifestation of these sciences, and the emotional charge that depicts part of the audience's awareness of the stimuli that provoke its mentality and feelings. In addition, these signs are transmitted by the public, have the pillars of a continent in the general imagination, which makes them a response to have a communicative effect between the audience on the one hand, and with the consignee on the other hand. These media manifestations may be a mass culture, with its preconceptions, awareness of their inclusion and impact.

DOI:10.52113/uj05/022-15/3173-3178